مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 47-65

رابطة شباب جنوب إفريقيا التشكيل التنظيمي والبناء الفكري والعقائدي 1918-1948

أ.م.د. احمد محمد جاسم عبد
جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية
ahmedaldieny83@yahoo.com

مستخلص البحث:
عدت هذه الرابطة إنموذجاً فريداً في الحركات المسيحية السياسية المتطرفة في إفريقيا ، فهي رابطة سرية تعمل على تسيد قومية الأفريكانرز في جنوب إفريقيا ، عن طريق المحافظة على تاريخهم وثقافتهم ولغتهم ، فهي تمثل أقصى اليمين المتطرف، إذ عملت على تسيس الدين لتحقيق غايات سياسية ، لذا حاولت الرابطة بوصفها جماعة دينية سياسية متطرفة فرضت أفكارها وعقيدتها على المحيطين بها من منطلق نخبوي ، فأعطت لنفسها الحق في التفكير واتخاذ القرار نيابة عن الأخرين لصالح نخب معينة ، مروجة لمصالحها الخاصة باستخدام النص الديني والعقيدة الفكرية تحت زعم أن لهم من المعرفة والأيمان ما يخولهم اختيار مصائر البشر وفرض تفسيراتهم للنص الديني على الأخرين لاسيما البسطاء منهم. وتوصلت الدراسة إلى عدد من الأستنتاجات منها: إن الرابطة هي الوجه الحقيقي للإرهاب الديني المسيحي في جنوب إفريقيا، كما أنها تمثل المعنى الحقيقي لمفهوم الدولة العميقة ، لاسيما باستخدامها العاطفة الدينية لاحتواء العقول ، من أجل تحقيق غاياتها بالسيطرة على الاقتصاد والسياسة .

الكلمات المفتاحية: إفريقيا ، جنوب إفريقيا ، رابطة شباب جنوب افريقيا

المقدمة:

في ضوء متابعة الباحث لأنشطة المنظمات والأحزاب السياسية في جنوب إفريقيا، يلحظ أنها تتضمن اتجاهين: الأول عنصري واتخذ شقين هما قومي وديني، أما الاتجاه الثاني فهو اقتصادي بشقيه زراعي وصناعي، لذا فأن رابطة شباب جنوب إفريقيا اتخذت الاتجاه العنصري الديني وذلك نتيجة التعقيدات الاجتماعية ، فجاءت الدراسة لمعالجة الاشكاليات التي جعلت منها تمثل الاصولية المسيحية . وحددت إشكالية الدراسة بعرض مجموعة من التساؤلات هي الأتية :

1- ما الظروف التي ساعدت على نشأة وتطور رابطة شباب جنوب إفريقيا ؟
2- كيف استطاعت الرابطة من استخدام الغطاء الديني لتنفيذ غاياتها السياسية ؟
3- هل نجحت الرابطة بتوظيف الوسائل المتعددة لنشر عقيدتها الفكرية ؟

وزعت مادة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة (استنتاجات)، تناول المبحث الأول نشأة قومية الأفريكانرز ودورها في تأسيس الرابطة ، كما كرس المبحث الثاني لدراسة بنية العقيدة الفكرية للرابطة ومرتكزات تنظيمها الداخلي ، وتطرق المبحث الثالث لمعرفة الوسائل التي اتبعتها الرابطة لنشر افكارها وتحقيق غاياتها، اعتمد الباحث على مصادر متنوعة ، لاسيما الوثائق الأجنبية المنشورة وجاءت في صدارتها وثائق الإرشيف البريطاني الوطني British National Archives Documents, Monthly Reports on Political Activities in Africa: Uganda, Nigeria, Gold Coast, South Africa, Volume III Part(1,2), Kevin S. Larsen and others, London, 1997. والتي تكمن أهميتها في الاطلاع على أراء السياسيين والموظفين

البريطانيين في جنوب إفريقيا عبر التقارير الواردة إلى وزارة المستعمرات، فضلاً عن الكتب الأجنبية والتي شكلت مادة الدراسة الأساسية ، وجاء في صدارتها الكتاب الموسوم بـ Shadow on the Streets of Johannesburg, Darkarbel Publishing, Johannesburg, 1999، للمؤرخ الجنوب إفريقي Peter Jones ، الذي عرض الوقائع التاريخية عن تركيبة المنظمة السرية بشكل أعمق عما موجود في المصادر الأخرى، لأنه ناقش تفاصيل مهمة وقدم تصورات تاريخية في ضوء المنهج التحليلي، كما افادَ البحث من الكتاب الموسوم The Afrikaners in South Africa: Their Hidden Organizations, New York: Public Affairs Press, 2007، لمؤلفه Martin Meredith ، واستعرض مؤلف الكتاب الأجزاء الغامضة من تاريخ الأفريكانرز، وتشكيل منظماتهم السرية، وتتبع العوامل والأسباب التي ساعدت على نمو وازدهار عمل مثل هكذا منظمات داخل مجتمع الأفريكانرز، فضلاً عن، مصادر قيمة أخرى تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره .

المبحث الأول: قومية الأفريكانرز وتأسيس رابطة شباب جنوب إفريقيا

أولاً: التعريف بظروف نشأة الأفريكانرز في جنوب إفريقيا

تعّد شركة الهند الشرقية الهولندية[1] إحدى أكبر الشركات التجارية الأوروبية التي تبحر في طريق التوابل إلى الشرق، قررت عام 1652 إنشاء مستعمرة في منطقة كاب(Cape) التي تقع أقصى جنوب القارة الإفريقية ، لتكون محطة استراحة لسفنها التجارية العاملة على طريق هولندا_ جنوب أسيا، ولتحقيق هذه الغاية، وصلت بعثة صغيرة من السفن التابعة لها بقيادة يان فان ريبيك (Jan Van Riebeeck) (1619-1677) في السادس من نيسان من العام نفسه فأقامت مستعمرة كاب أو ما تعرف برأس الرجاء الصالح، والتي كانت بداية الوجود الهولندي في تلك المنطقة[2].

شهدت مستعمرة كاب في النصف الثاني من القرن السابع عشر هجرات استيطانية من هولندا، فرنسا وبروسيا ، إذ كان للبعثات التبشيرية الدينية لاسيما، الهولندية منها دور في أنتشار المذهب البروتستانتي[3] فيها، وعلى أثر ذلك تكونت مجموعة استيطانية فيها عرفت بالبوير (Boer) أو الأفريكانرز(Afrikaners)، فالبوير يقصد بها المزارع من أصل هولندي ، أما الأفريكانرز فهي تسمية سياسية يقصد بها المستوطنين الهولنديين والفرنسين والبروسين،الذين قطعوا صلاتهم مع أوطانهم فقاموا بتأسيس مجتمع جديد في مستعمرة كاب[4]. عملت بريطانيا بعد احتلالها للمستعمرة في تموز عام 1806 على سياسة اتسمت بالتميز العنصري بين المستوطنين البريطانيين والأفريكانرز والإفارقة ،وأصدرت الإدارة البريطانية في المستعمرة بين عامي 1806-1842 العديد من القوانين، الهدف منها القضاء على الطابع الهولندي للمستعمرة ، فألغت المجالس المحلية والقضائية والعسكرية التي أعتداها المستوطنون الأفريكانرز ، وأحلت بدلاً منها حكماً عسكرياً بريطانياً مباشراً [5].

توسع الأفريكانرز نحو الجنوب الشرقي من مستعمرة كاب، ففي عام 1837 أسسوا حكومة في الناتال(Natal) ، واشتبكوا في حروب مع قبائل الزولو(Zulu)[6] انتهت بهزيمتها، لكن بريطانيا قامت بأرسال جيوشها إلى الناتال في عام 1842 وضمتها لمستعمراتها بعد هزيمة الأفريكانرز، فأحدثت هزيمتهم هزه أيقظت حسهم القومي، فأنتشر التألف والتعاطف بينهم ، فقد أصبح الأفريكانرز يشعرون بأنهم أمة واحدة مع استمرار تصاعد التيار القومي لديهم [7]. تأجج صراع بين قومية الأفريكانرز والبريطانيين إثناء المدة 1842-1876 نتيجة شعورهم بالتمييز، مما جعلهم يتمسكون بأهداف العقيدة البروتستانتية على مذهب جان كالفن(Jean Calvin) [8]، فكانوا يصوغون حياتهم في مزارع منعزلة طبقاً للأنماط الحياتية المذكورة في الإنجيل، وكانت المسيحية البروتستانتية الكالفينية بالنسبة لهم ديانة وطنية ، وذلك بسبب وجودهم في وسط تسوده الجموع الإفريقية الوثنية ،

وقد كانت لغتهم هي اللغة الهولندية الأم، فهي لغة العبادة في كنائسهم لكن القس دوتويت(Dotweet) (1812-1885) بدأ حركة تهدف إلى جعل اللغة الأفريكانية هي اللغة الأساسية التي تترجم لها الكتب المقدسة والأعمال الأدبية الكبيرة ، ثم استخدمت في الجمعيات والصحف للدفاع عن مصالحهم ، على أساس أن استخدامها لغة للحديث سيسهل تقبلها من الأفريكانرز الذين لا يفهمون الهولندية الفصحى الا في مجال الدين والكنيسة[9]. استمر الأفريكانرز في التوسع خارج مستعمرة كاب ، وذلك نتيجة سياسة التمييز التي انتهجتها بريطانيا ضدهم ، ففي عام 1854 أسسوا دولة في إراضي الأورانج الحرة ، وفي عام 1856 احتلوا المناطق الواقعة شمال كاب التي تسمى ترانسفال(Transvaal) وحولوها إلى دولة مستقلة وأطلقوا عليها اسم الجمهورية الإفريقية الجنوبية[10]. الا أن بريطانيا لجأت بين عامي 1877-1881 إلى ضم إراضيهم في الترانسفال ومحاولة اخضاعهم بالقوة ، ورداً على ذلك بدأت قومية الأفريكانرز في عام 1878 بإنشاء جمعية سكان جنوب إفريقيا الأصليين من أجل توحيد الصفوف ، وحدد شعارها في الدفاع عن اللغة والشعب، كما قامت بإنشاء العديد من الجمعيات الزراعية للمحافظة على مصالحهم وعدم الذوبان في مجتمع الرجل الأبيض البريطاني[11].

سافر ممثلون عن الأفريكانرز إلى لندن في عام 1878 من أجل المحافظة والدفاع عن مصالحهم ، وللاحتجاج على قرار ضم أرضيهم، ولكن جهودهم لم تنجح، ونتيجةً لذلك قرر الأفريكانرز إجبار القوات البريطانية على الخروج بالقوة من إراضيهم ، فاندلعت في السادس عشر من كانون الأول عام 1880 ما تسمى حرب البوير الأولى، والتي انتهت في السابع والعشرين من شباط عام 1881 بإخراج القوات البريطانية من مناطق ترانسفال ،وإعلان استقلالها تحت حكم الأفريكانرز [12].

أدى اكتشاف الذهب والماس في عام 1886 في مناطق ترانسفال الخاضعة لسيطرة الأفريكانرز إلى قدوم العديد من المستوطنين البريطانيين إلى تلك المناطق فتوترت العلاقات بين الأفريكانرز وبريطانيا الذين كانوا يرفضون دخول البريطانيين إلى مناطقهم من جديد ، فاندلعت حرب جديدة بينهم امتدت بين الحادي عشر من تشرين الثاني عام 1899 لغاية الحادي والثلاثين من أيار عام 1902 عرفت باسم حرب البوير الثانية والتي انتهت بانتصار بريطانيا، وضم كل الأراضي التي يسيطر عليها الأفريكانرز إلى ممتلكات الإمبراطورية البريطانية [13]. وبعد هزيمة الأفريكانرز في حرب البوير الثانية ،ونتيجة شعورهم بالخوف من الاندماج في الثقافة البريطانية ، بدأ الشعور بالقومية الأفريكانية يزداد وينمو، مما جعلهم يبدؤون بعملية تعبئة أثنية ، لاسيما مع اكتشاف المعادن بصورة أكثر في المنطقة ،وتحول الاقتصاد من الزراعة إلى التعدين بعد اعلان اتحاد جنوب إفريقيا في الحادي والثلاثين من أيار عام 1910، المكون من أربع مقاطعات: كاب التي تعرف برأس الرجاء الصالح ، الأورنج ، الترنسفال والناتال، واشتداد الطلب على الأيدي العاملة، مما دعا الحكومة البريطانية إلى سن قانون الأرض في عام 1911، لجذب العمالة الإفريقية ، إذ حدد هذا القانون ملكية السود للأرض ، مما هدد نفوذ الأفريكانرز وسيطرتهم على الأرض[14]. استناداً إلى ما سبق ، يمكن القول أن اللغة والدين هما العاملان الأساسيان اللذان أديا دوراً في دفع الأفريكانرز إلى أن يقيموا في مجتمع منعزل ، عاملين على تأسيس كيان خاص بهم متخذين شتى الطرق للدفاع عن أنفسهم ، إذ أغلب الأفريكانرز كانوا يدينون بالمذهب البروتستانتي ويتحدثون اللغات الهولندية والألمانية والفرنسية ، بينما المستوطنون البريطانيون يدينون بالمذهب الكاثوليكي ويتحدثون اللغة الانكليزية ، أما الإفارقة كان جّلهم من قبائل الزولو الوثنية ويتحدثون بلغة البانتو.

ثانياً: رابطة جنوب إفريقيا مرحلة التأسيس وظروف تطورها الفكري والثقافي

كرست السياسة البريطانية منذ اعلان اتحاد جنوب إفريقيا في عام 1910، فرض الهيمنة البيضاء وارغام الإفارقة على العمل باستخدام السياسات العنصرية، فأعلنت تأسيس الحزب الإفريقي الجنوبي عام 1911، لرعاية المصالح البريطانية والأفريكانية، مما أثار استياء الإفارقة الذين أعلنوا عن تشكيل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في الثامن من كانون الثاني عام 1912، والذي أصبح المنظمة الأكثر أهمية لتحرير السود، وجمع في عضويته السلطات الأفريقية التقليدية والنخب المتعلمة [15].

وبدفع من بريطانيا أسس جيمس باري مونيك هيرتزوغ (J. B. M. Hertzog) (1866-1942)، والذي يعّد أحد السياسيين البارزين عن أقلية الأفريكانرز في الثاني من تموز عام 1915 الحزب الوطني للترويج للمصالح البريطانية ، فضلاً عن مصالح الأفريكانرز من أجل سيطرة الأقلية البيضاء، وأعلن هيرتزوغ في كانون الأول من العام نفسه عن دمج الحزبين الجنوبي الإفريقي والوطني ، وهذا ما أثار كثيراً من الجدل بين أبناء الأفريكانرز نظراً لاختلاف الحزبين [16].

أثارت عملية دمج الحزبين مخاوف قادة الأفريكانرز من ذوبان أقليتهم في المجتمع الأبيض البريطاني ، لاسيما أنهم عانوا من شعور بالعجز والعزلة في بيئة عدائية، فكونت لديهم رؤية جديدة استندت إلى وسيلتين للحفاظ على قوميتهم ولغتهم وتنمية مصالحهم رغبةً منهم في عدم الاندماج في مجتمع جنوب إفريقيا ، الوسيلة الأولى كانت الخضوع للرجل الأبيض البريطاني، مما يجعلهم بمنزلة ادنى ، أما الوسيلة الثانية هي أن يجدوا وسائل للتعبير السياسي عن مكنونات أنفسهم حتى يتمكنوا من التعامل مع البيض من أصول بريطانية على قدم المساواة [17]. فأعلن اج جي كلوبر (H.J.Kloper) مع مجموعة من الشباب الأفريكانرز عن تأسيس رابطة شباب جنوب إفريقيا في كانون الأول عام 1918 في مدينة جوهانسبرغ (Johannesburg) [18]. واستخدمت الرابطة التأثير العاطفي الديني المبني على العقيدة البروتستانتية الكالفينية وجذبت العديد من الأفريكانرز، وقدمت الرابطة نفسها بين عامي 1918-1921 بوصفها حركة ثقافية، هدفها تطوير تقاليد وثقافة الأفريكانرز، وركزت على تقديم الدعم الثقافي والاقتصادي لهم، وسعت إلى تطوير المجتمع دون فقدان الهوية الافريكانرز، فطرحت فكرة جعل اللغة الأفريكانية اللغة الأم للوطن وسعت إلى نشر التعليم المسيحي البروتستانتي كأساس للثقافة القومية ،ورفضت ثنائية اللغة في التعليم ، وعلى المستوى الاقتصادي سعت الرابطة إلى حل مشكلات المزارعين الأفريكانرز، فقامت بدعمهم في مواجهة سياسات الاقتصاد الحر التي تبنتها الطبقة السياسية ذات الأصول البريطانية ،وهو ما احرزت فيه نجاحاً في كسر السيطرة الاقتصادية للناطقين باللغة الإنكليزية[19]. أصدرت الرابطة في تموز عام 1921 ما يعرف بوثيقة الانتماء ، والتي استندت إلى مبدأ مقاومة هيمنة الأصول البريطانية على الاقتصاد والسياسة ، مما جعلها تتحول من رابطة ثقافية إلى سياسية وقد تضمنت الوثيقة النقاط الأتية :[20].

اولاً: تعّد المسيحية البروتستانتية الكالفينية عاملاً مهماً في عمل الرابطة لاسيما، في اتخاذ القرارات التي تستند إلى الكتاب المقدس، وهذا ما يفسر دور رجال الدين في الرابطة ، وإن معظم الوزراء ورجال الدين الذي أدوا دوراً اساسياً في السياسة كانوا من اتباع الكنيسة الهولندية الاصلاحية والكنيسة اللوثرية وإن أي عضو غير مشترك في الكنيسة لا يمكن عده عضواً في الرابطة.

ثانياً: اتخذت الرابطة جانب العمل السري، والزمت الأعضاء بالحفاظ على تلك السرية ، وذلك من أجل ضمان إن الأعضاء لا يتصرفون وفق مصالحهم الخاصة، كما يسمح ذلك لأقصى عدد ممكن من الأعضاء إن يلتحق بها لاسيما، إن أغلبية الأعضاء يعملون في القطاع العام أو في بيئة عدائية ضد الأفريكانرز، كما قلل الخوف من الانشقاق أو التفتت ، فكانت السرية أحدى عومل قوة الرابطة.

ثالثاً: أقتصار العضوية على الرجال لاسيما، الذين يؤدون دوراً اساسياً ورئيسياً في السياسة والاقتصاد والشؤون العامة ، مما يتناسب مع أهداف الرابطة .
رابعاً: تنظيمات هذه الرابطة تكون ذات مجموعات عنقودية صغيرة، وذلك للتأكيد على دور العمل الفردي وهيمنته، إذ إن المجموعات الصغيرة تؤكد على الشعور بروح الزمالة وتقويتها وهو ما يصب في مصلحة شعور الأفريكانرز بالعزلة داخل المجتمع ، والذي بدوره أكد على تفردهم وتميزهم لحل مشاكلهم الداخلية .
خامساً: إن الشخص الجديد لابد إن يزكى من الأعضاء القدامى ثم يخضع للعديد من الاختبارات والتدريبات قبل أن يؤدي يمين العضوية، وتتسم الرابطة بقدر من الحرية الداخلية في اختيار القيادات وفي العضوية الاختيارية.

اسست الرابطة في عام 1923 حزب تحالف الأفريكانرز والذي يعّد الواجهة السياسية لها ، واتخذت منه وسيلة للسيطرة على مؤسسات الدولة ،وطورت أفكارها ليصبح لها فكرة فلسفية خاصة بها ، بل أصبحت لاحقاً بمثابة أيديولوجية عنصرية تم تطبيقها على المناطق والمؤسسات كافة والسكان في جنوب إفريقيا، لذا تحولت الرابطة لتصبح حركة يمينية عنصرية ، سعت إلى نشر أيدولوجيتها العنصرية ولغتها الأفريكانية، بل ونشر نمط مسيحيتها في كافة المستويات الاجتماعية، تمهيداً لتأسيس جمهورية الأفريكانرز الفاضلة في ظل سياسات الفصل العنصري والسعي للسيطرة على الملونين والإفارقة[21]. اتخذت الرابطة في عام 1925 موقفا ضد الشيوعية، إذ عدتها خطراً بارزاً عليها ، وهو ما دفعها لتأسيس جماعة فرعية من الرابطة تدعى انتيكوم (Antikom) لمحارب انتشار الأفكار الشيوعية الالحادية في مجتمع الافريكانرز، وذلك لتعارضها مع مبادئ العقيدة المسيحية البروتستانتية الكالفينية ، بوصف الشيوعية حركة تنادي بالمساواة بين البشر ولمبادئها القائمة على المساواة، فاستوجبوا اللعنة لأنها بمثابة اعتراض على مشيئة الله التمييزية التي تبيح العنصرية ، وهذا ما يبين اسباب معاداة الرابطة للشيوعية ومحاربتها[22].

وفي أثناء سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929-1933، قدمت الرابطة الدعم للمزارعين الأفريكانرز عن طريق إعطاء القروض وتقديم التسهيلات لتصريف منتجاتهم الزراعية ، وقد أسهم ذلك بعدم تأثر مزارعي الأفريكانرز بتلك الأزمة بشكل كبير مقارنةً مع مزارعي جنوب إفريقيا بشكل عام [23]. استغلت الرابطة في عام 1934 انشقاق جناح الحزب الجنوبي الإفريقي عن الحزب الوطني ، فقد عملت عن طريق حزب التحالف الأفريكانرز باستغلال الهزة السياسية التي تعرض لها الحزب الوطني، فعملت على اختراق الوزارات والبرلمان ومجالس الكنائس المختلفة وكذلك المؤسسات التربوية والتعليمية ومؤسسات الشرطة واتحاد العمال ووسائل الأعلام ومؤسسات قطاع الصحة والثقافة ، ونجحت في ضم الكثير من المعلمين والطلاب والعلماء والموظفين والوزراء ورجال الأعمال ، ولكن ركزت الرابطة في نشاطها على التعليم ومؤسساته[24].

قامت الرابطة في عام 1938 بدعم الأفكار النازية بشكل واضح [25]، وأعلنت جنوب إفريقيا في الرابع من أيلول من عام 1939 أنها في حالة حرب مع ألمانيا ودول المحور، واتخذت حكومتها إجراءات صارمة ضد حركة أوسيوابراندواج (Osiobrandwag)[26] النازية بجنوب إفريقيا وأودع قادتها في السجن لأرتكابهم أعمالاً تخريبية [27]جعل من رابطة شباب جنوب إفريقيا تتراجع عن تأييدها للأفكار النازية [28]. وأعلنت الرابطة الوقوف مع بريطانيا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939-1945 بعد أن شعرت بخطورة الموقف إذ ما انكسرت بريطانيا ، واعلن بعض مفكري الرابطة تأييدهم لبريطانيا منادين بضرورة الولاء لها رغم الاختلافات التاريخية معها[29]، فقد صرح

تيلمان يوهانس(Tilman Johannes) (1896-1974) رئيس فرع الرابطة في مدينة جوهانسبرغ في الثامن عشر من أيلول عام 1939 قائلاً **" لابد إن نتناسى اختلافاتنا الداخلية لأن المصلحة المشتركة تقتضي ذلك "**[30].

اسهمت الرابطة بتحشيد قواعدها الجماهيرية لدعم المجهود الحربي لدول الحلفاء إثناء سنوات الحرب العالمية الثانية ، فشارك العديد من الأفريكانرز كمتطوعين في صفوف الجيش الجنوب إفريقي الذي كان تحت أمرة الجيش البريطاني، والذي استطاع في عام 1942من تحرير جزيرة مالاغاسي(Malagasy)(حالياً مدغشقر) من سيطرة فرنسا الفيشية[31] التي كانت حليفًا للنازيين[32].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أختفت الرابطة وراء الحزب الوطني، أذ سيطرت عليه بشكل كامل بالخفاء ،وقد سعت الرابطة في عام 1946 لمنع هجرة البريطانيين الكاثوليك إلى جنوب إفريقيا بتأسيس حزب معارض، اطلقت عليه اسم هيرستجت ناسينولا (Herstigte Nasionala) وهو حزب قام على قاعدة من الطبقة العمالية والفلاحين[33].

تمثل انتخابات عام 1948 ذروة التحول السياسي للرابطة ، إذ مثلت الداعم الرئيسي للحزب الوطني وقامت بالوساطة بينه وبين حزب تحالف الأفريكانرز وقامت باستغلال الانتخابات في دعم التفرقة العنصرية لدرجة أصبحت هذه المسالة العامل الأساسي في الانتخابات ، فقام الشعار الانتخابي على درع خطر السود على وجه الخصوص في المجال الاقتصادي [34].

وتجدر الاشارة ، أن الأفريكانرز وجدوا أنفسهم في حالة مواجهة مستمرة للحفاظ على تاريخهم وثقافتهم ولغتهم وعدم ذوبانهم في الثقافة البريطانية التي طغت على اتحاد جنوب إفريقيا لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ومن أجل ذلك قرروا تأسيس وتشكيل كيانات سياسية وثقافية خاصة بهم ، فكان تأسيس رابطة شباب جنوب إفريقيا نقطة تحول تاريخية ليس في تاريخ الأفريكانرز فحسب بل بتاريخ شعوب اتحاد جنوب إفريقيا ، فقد أتخذ قادة الأفريكانرز من الرابطة أداة لتحقيق غايات سياسية مغطاة بالدين وشرعنة قراراتها بإلغاء الآخر بالنصوص الدينية .

المبحث الثاني

بنية العقيدة الفكرية للرابطة ومرتكزات تنظيمها الداخلي

أولاً: المقومات العقائدية

انتهجت الرابطة عقيدة فكرية استندت إلى التمييز العنصري، وذلك عن طريق تسييس الدين ليصبح النهج الرئيسي في جنوب إفريقيا، ومع اعترافها بوجود ثقافات واثنيات مختلفة، و ترفض الاندماج بينها، إذ ساهمت في تشكيل وتطوير عقيدة فكرية لمجتمع الأفريكانرز هدفها استمرار هيمنة البيض على السود بدون وجود الشكل المؤسسي للعبودية ، وتمثل الهدف الأكبر للأفريكانرز في اثبات تمييزهم ونقائهم حفاظاً على قوميتهم وفرض هيمنتهم على الأعراق الأخرى ، وان هذا التمييز الذي تم تعضيده بالأساطير الدينية، والتي اعطته صبغة مقدسة مدعوم بالتمييز العنصري ، واستندت الرابطة إلى العقيدة البروتستانتية الكالفينية التي تؤكد إن الأفريكانرز هم جنس بشري مميز ومختار من قبل الله لحمل رسالته مؤكدة على أن العنصرية هي خطة الله الأصلية للبشر والتي توافقت مع ثقافة مجتمع الأفريكانرز[35].

استطاعت الرابطة من فرض عقيدتها الفكرية على أغلب مؤسسات الدولة، تلك العقيدة التي أستندت إلى مقومات عدة هي :

1-علم اللاهوت الكالفيني : بني هذا العلم على فكرة **" أن بعض الناس قد اختارهم الله للخلاص، وأن الخلاص يكون بالنعمة وحدها"** [36]، فاتخذت الرابطة من هذه الفكرة اساساً في عقيدة الانتماء لنشر أفكارهم ومبادئهم بين الأفريكانرز، فقد كانت الرابطة تنظر إلى أفراد مجتمع الأفريكانرز على أنهم مجموعة من البشر المختارين لخدمة الله في القارة السمراء ،ونظروا إلى جنوب إفريقيا على أنها أرض الميعاد الجديدة ، متخذين من تاريخ اليهود ومن الاحداث التاريخية التي ذكرت في التوراة اساساً لتاريخهم، فكما سقطت مملكة اسرائيل بيد البابليين[37]، سقطت مملكة الأفريكانرز في يد البريطانيين بعد حرب البوير الثانية ، وأن تحرر اليهود من العبودية لدى المصريين [38] يعادله تحرير الافريكانرز من عبوديتهم للبريطانيين [39]. تؤمن الرابطة إن مستقبل الإفريكانرز واضح ومعلن في نصوص الكتاب المقدس، وإن المعارك التي خاضوها هي معارك بين المؤمنين المتمثلين فيهم والكفرة المتمثلين بأعدائهم[40]، وهو ما ايدته الكنيسة الكالفينية بشكل كامل ، وقامت بتبرير التمييز العنصري بنصوص دينية، مؤكدة إن قصة برج بابل والتي كان مضمونها أن الله أراد للبشر أن يملؤوا الأرض وبشكل متنوع، الا أن البشر عصوا الله في مبدأ التفرقة ، إذ أرادوا البقاء سوياً وبناء برج بابل لذلك فرق الله الإنسانية بالقوة ، فالله لم يخلق تجانسًا لذلك يكمن جوهر الخطيئة في محاولة التكامل والاتساق [41]. واستخدمت الرابطة القصة التوراتية عن لعنة كنعان بن حام بن نوح لتبرير نظرتهم الدونية للسود وكمبرر لإخضاع الإفارقة واستعبادهم من قبل البيض، فقد صنف علم اللاهوت الكالفيني الإفارقة كأحفاد لكنعان وهو ما يبرر استرقاقهم [42].

على الرغم من تمسك الأفريكانرز بالرموز الدينية اليهودية، الا أن نظرة الرابطة لليهود اتسمت بالعدائية لتطابق معتقداتها مع النازيين الألمان من حيث أصلهم المميز والمقدس بكونهم شعب الله المختار، وعلى الرغم من تمتع الاقلية اليهودية في جنوب إفريقيا ببعض المميزات الاقتصادية دون الاجتماعية، لذا أيدوا ممارسات الأفريكانرز العنصرية لخوفهم من التعرض للمذابح مثل التي كان النظام النازي يقوم بها في المانيا، بل حاولت بعض الجماعات الصهيونية أختراق الرابطة والمشاركة في الهجمات التي شُنت ضد الجماعات العرقية الأخرى[43].

2-النظريات الفلسفية والعلمية: تأثرت الرابطة بالكثير من الأفكار الفلسفية والعلمية التي دمجت في عقيدتهم ومبادئهم ، ومن أهم المدارس الفلسفية التي تأثرت بها الرابطة هي : المدرسة الكويبرية (Kuyperianism) نسبة للعالم الديني الهولندي أبراهام كايبر (Abraham Kuyper) (1837-1920) ،والتي تعّد الفصل العنصري أمراً مقبولاً لتلافي الصراعات أو ذوبان القوميات في قوميات أخرى ،وقد دعت إلى التفرقة بين المجالات الاجتماعية للأعراق المختلفة ، كما تأثرت الرابطة بالمدرسة النيو- كالفينية (Neo-Calvinism) والتي كان لها دور مهم في سياسات الرابطة ، إذ تتسم مبادئها بكونها عرقية فالبشر أما اخيار بالطبيعة أو اشرار بالطبيعة ، فالأمة القادرة على الالتزام بأقصى درجات التدين والتي بها افضل أنواع البشر باستثناء احفاد حام (السود) ،هم المؤمنون الملتزمون وعلى الأمم الأخرى إن تنمي نفسها بشكل منفصل، كما نص الكتاب المقدس على ذلك في نظرهم، وأن القوميات الأدنى سوف تستمد شرعيتها وارتقائها من سيطرة القومية الأعلى عليها، أما مدرسة مذهب التيوليب الكالفيني(Calvinist Tulips) التي اتخذت الرابطة من مبادئها أساساً في تنمية عقيدتها ،فهي تؤكد أن البشر بطبيعته شرير وفاسد بالفطرة، وأن الله اختار عدد من الناس

للخلاص، وهم مكلفون لتنفيذ أرادة الله وهم معصومون من الخطيئة ، لذلك يتمتع هؤلاء المختارون بنوع من المساعدة المقدسة لتجديدهم وتقديسهم وهو ما يمنحهم العصمة [44].

كما تبنت الرابطة عدداً من النظريات العلمية لدعم مبادئها فظهرت العديد من الادعاءات الداعمة للتمييز العنصري ، كالادعاء بأن هناك مخاطر بيولوجية نتيجة التهجين بين الأعراق المختلفة ، لذلك تم حظر الزواج المختلط بدعوى خطورته مستندين إلى نظرية العالم غريغور يوهان مندل Gregor (E. Mendel) (1822-1884) عن التنافر الجيني ، وكذلك رأى بعض العلماء أن النسل الناتج من تزاوج أعراق مختلفة هو نسل أقل ذكاءً وقدرة على ضبط النفس ، وقد دلل على هذه النظرية عالم النفس الألماني جوستاف فخنر(Gustav Fechner) (1801-1887) الذي بين أن السود هم أصحاب أكبر معدلات في ارتكاب الجرائم فضلاً عن قدرتهم المحدودة على التطور والتقدم ، لذا فمن الأفضل لهم أن يعزلوا في أوطان خاصة بهم[45].

3- مبدأ الأرض : من أهم مقومات العقيدة الفكرية التي استندت إليها الرابطة هو مبدأ الأرض ، إذ عدت الرابطة إن الأمة التي ليس لها أرض هي أمه تصبح جماعة لتتحول فيما بعد إلى أقلية ، لذا فأن الأرض هي الشرط الأساسي لوجود أمة الأفريكانرز، وإن أرض جنوب إفريقيا هي حقهم كاملة متذرعين بمفاهيم نابعة من التوراة والتي تتوعدهم بأنهم سوف يلعنون ما لم يحصلوا على أرض وحكومة خاصة بهم ، لذا طرحت الرابطة فكرة تقسيم الأرض على أساس اللون أو العرق، وتوزيع السود على عدد من الدول الإفريقية المجاورة ،وإذ ما رفض السود الرحيل يتم حرمانهم من جميع حقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية [46].

أستندت الرابطة إلى المذهب البروتستانتي الكالفيني وهو من أكثر المذاهب المسيحية تشدداً، واتخذت من الروايات والنصوص الدينية في الديانتين اليهودية والمسيحية التي يوجد عليها جدل مثار من قبل رجال الدين على سبيل المثال لا الحصر روايات شعب الله المختار وأرض الميعاد ، والتي تدعو إلى التميز الطبقي ، كنواة أساسية في مقومات عقيدتها الفكرية المتطرفة (المنحرفة) .

ثانياً: هيكل التنظيم الداخلي للرابطة

أ_ الهيكل التنظيمي

بناء الهيكل التنظيمي للرابطة يأتي عن طريق الانتخابات الداخلية السرية ، إذ يتم فيها انتخاب مديري الفروع ومديري المجالس الإقليمية ومدير الرابطة نفسه ، أما بالنسبة للعضوية فلم يكن بالإمكان إن يتقدم الفرد بطلب الانضمام للرابطة ، بل يتم ترشيحه من قبل أحد الأعضاء القدامى والذي يجب أن تتوافر فيه العديد من المواصفات المتفق عليها ، ومن حق الأعضاء الأخرين الموافقة عليه أو رفضه، فشكل رجال الدين اعضاء الكنيسة المسيحية البروتستانتية الكالفينية النواة الأساسية لنشأة الرابطة ، إذ لم تؤسس الرابطة في بدايتها من قبل المثقفين و الأكاديميين ، الا أنها طورت شخصيتها إلى شخصية منظمة ذات بعد ثقافي لها أفكارها الخاصة ، فشكل تطور السياسات والاتجاهات للرابطة مصدر جذب للعديد من الأعضاء الجدد ذوات الخلفيات الأكاديمية مثل المعلمين ورجال الاعمال والطلاب والموظفين والبعض منهم أصبح فيما بعد من كبار المسؤولين والوزراء في الدولة [47].

وفي اطار الاستراتيجيات الداخلية للرابطة ، أسست عام 1924 مجاميع عنقودية صغيرة ذات مهمات مختلفة منها مجموعة فورتريكر(Fourtracker) للشباب التي كانت تأخذ على عاتقها تثقيف الجيل الجديد على المبادئ العنصرية لرابطة ،وأسست الرابطة للمدة 1921-1948 العديد من مجالس المراقبة الخاصة بها ، والتي كانت تراقب كل مناحي الحياة في جنوب إفريقيا ،فضلاً عن قوات شرطة خاصة بها،والتي تشكلت في عام 1928 تحت مسمى فادير لاند(Vaderland) لتنفيذ مهام الاغتيالات

واعمال العنف ضد السود ، وعززت سيطرتها بعد سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية(1929-1933) لتشمل النقابات ولاسيما نقابتي عمال السكك الحديد وعمال المناجم لضمان فرض سيطرتها على طبقات المجتمع المختلفة [48].

ب_ الطقوس

احاطت الرابطة نفسها بطقوس سرية الهدف منها ربط الأعضاء بالرابطة وإرهاب من تسول له نفسه الخروج عليها أو كشف اسرارها ، إذ يتلو العضو الجديد قسماً مقدساً أمام الله بأنه يحمل اسرار الرابطة معه إلى القبر ، وتتشابه طقوس التنصيب في تفاصيلها مع طقوس التنصيب الماسونية فيتم حلف اليمين في مكان سري ليلاً في غرفة مظلمة تضاء بشمعتين ويوضع في الغرفة علم جنوب إفريقيا والذي يرمز بالنسبة للرابطة إلى تميز الأمة ،ويتم وضع علم بريطانيا منكساً ، رفضاً منهم للوجود البريطاني، كما يتم وضع اعلام الجمهوريات البويرية السابقة مفتخرين بأصولهم الأفريكانرزية ، ويتم احضار تابوت به دمية على شكل أنسان مطعونة بخنجر وملوثة بالدماء ويكتب عليها خائن ، إذ يقوم كل الأعضاء الحاضرين بطعن الدمية في إشارة إلى العقوبة التي تنتظر كل من يخون [49]، ويقوم بتلك المراسيم القس المختص بالمراسيم والذي يقوم بتلاوة نص الآتي **" إن الذي سيخون المبادئ سيتم تحطيمه من الأنقياء (يقصد أعضاء الربطة) فالأنقياء لا ينسون، وثأرهم سريع وأكيد، ولم ولن يحدث أبداً إن هرب خائن من عقوبتهم العادلة"**[50].

وأثناء المراسيم يحيط الأعضاء القدامى الذين رشحوا العضو الجديد به، بينما يتوارى باقي الأعضاء في الظلام حتى لا يعرفهم ،ويقوم القس بتلاوة نصوص من الكتاب المقدس ، وتذكير الأعضاء القدامى بوعودهم التي قطعوها على أنفسهم ، ثم تتلى على العضو الجديد تعهداته وواجباته ، والتي تؤكد على عدم انتسابه أو انتمائه إلى أي جماعة أخرى ، وإثارة الحس القومي لديه مع التأكيد على ارتباط القومية الأفريكانية بالرابطة ، إذ انهيار أحداهما يعني انهيار الأخرى ، ويتم الكشف عن اسرار الأخوية تدريجياً للأعضاء كلما ترقوا إلى الرتب الأعلى وتتسم تلك الترقيات كذلك بطقوس سرية مماثلة لطقوس التنصيب[51].

جدير بالإشارة ، إن الهيكل التنظيمي والطقوس التي اتبعتهما الرابطة هي ليست بالغريبة في ذلك الوقت، إذ أنها كانت مشابهة لحد كبير إلى التنظيم الماسوني ، على الرغم من إن المحفل الماسوني في جنوب إفريقيا لم يتأسس الا في عام 1961، على ما يبدو إن الرابطة كانت أحدى اذرع الحركة الماسونية في جنوب إفريقيا ، الا إن هذا الأمر لم يتأكد للباحث ، وعندما قارن بين الرابطة والحركة الماسونية وجد أن هناك تشابهاً كبيراً بينهما، وهذا الأمر لا شك أنه يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة لغرض الدقة.

المبحث الثالث
وسائل الرابطة لنشر عقيدتها الفكرية

اولاً: الجمعيات والمنظمات

رأت هيئة إدارة الرابطة أن سياسة بريطانيا لن تغير خططها في محاربة القومية الأفريكانية والعمل على دمجهم بالترهيب والترغيب في المجتمع الأبيض ، لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فقد لجأت الرابطة إلى التوفيق بين اساليب الكفاح العلني والعمل السري، ومن هنا أخذت الرابطة بتأسيس عدد من الجمعيات والمنظمات لنشر أفكارها داخل مجتمع الأفريكانرز، منها علنية وأخرى سرية تعمل جاهدة في سبيل تحقيق أفكارها وعقيدتها ، فالميدان العلني مجاله الجمعيات والميدان السري تعمل فيه المنظمات السرية في الخفاء ، وكانت إعمال كل مجموعة منها تكمل إلى حد كبير إعمال

الأخرى ، إذ كانت غاياتها نشر الأفكار القومية والعمل على تعزيز الفصل العنصري [52] ، ومن أبرز تلك الجمعيات والمنظمات الثقافية والاجتماعية التي ارتبطت بالرابطة هي الأتية :

أ _ الجمعيات العلنية

1- جمعية الرب: وهي مؤسسة دينية تأسست في الثامن عشر من كانون الأول عام 1919 في مدينة ستيلينبوش (Stellenbosch) في كاب تاون، والتي بدأت بالترويج للقضية القومية والفصل العنصري ،وأصدرت صحيفة دي بركر (De Burger) التي كانت تنشر مقالات تهتم بالأمور التثقيفية الدينية ، وكما نشرت مقتطفات من الكتاب المقدس باللغة الأفريكانية ، وكانت تصدر بواقع (300) نسخة اسبوعياً وتوزع بشكل مجاني على اعضاء الرابطة ، وفي عام 1921 تم تغيير أسم الصحيفة لـ ويكلي بركر(Weekly Burger) وأصبحت تصدر بشكل شهري [53].

2- جمعية الإخوان البروتستانت: وهي جمعية تأسست في أيلول عام 1920 في مدينة فري ستيت ساهم في تأسيسها نخبة من رجال الدين والطلبة أمثال القس دينيس هيرلي (Dennis Hurley) (1887-1973)، كانت أول جمعية أفريكانية مضادة للبيض البريطانيين، ظاهرها ثقافي ديني وباطنها سياسي ، وتكمن أهميتها بكونها مركزاً أفريكانرزي فعالاً ونافعاً يلتقي فيه الأفريكانرزيون من إنحاء جنوب إفريقيا كافة ،وتجد فيه الأفكار مجالاً رائعاً للانتقال ، فقد كان المثقفون الأفريكانرز يدرسون ويناقشون هموم قوميتهم والخطوات المطلوبة التي لابد من العمل عليها من أجل أقامه سيطرة كاملة على البيض من أصول بريطانية والسود في آن واحد [54].

وأصدرت الجمعية صحيفة باسم صوت الأفريكانرز للتعبير عن أهدافها، ثم صار للجمعية فروع في عام 1924 في كاب تاون وجوهانسبورغ ، واسهمت الجمعية في التأكيد على الدور الثقافي والديني لقومية الأفريكانرز عن طريق الخطب والقصائد التي كانت تلقى في حفلات الجمعية واستمرت الجمعية بالعمل حتى عام 1934 ، وكان أغلب اعضائها ينتسبون إلى الرابطة [55].

3- جمعية المختارون: تأسست عام 1932 في مدينة فري ستيت ، وهي جمعية ثقافية ،أصدرت صحيفة دي فولكسبلاد (Die Volksblad) والتي تعني الأمة ، إذ كرست الجمعية لدعم مصالح الشعب الأفريكاني وتطويره ،وبحلول عام 1948،وكانت الجمعية ذات نفوذ قوي لاسيما إن أغلب أعضائها كانوا منتمين للحزب الوطني[56].

ب - المنظمات السرية

1- منظمة البشر الأنقياء: تأسست عام 1924 في مدينة كاب تاون، وكانت تهدف إلى بث المبادئ الصحيحة بين أبناء القومية الأفريكانية والعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف، وكان اختيار الأعضاء يتم بعناية ودقة فلم يسمح لأحد بالانتماء إلى المنظمة الا إذا كانت روحه القومية فوق مستوى الشبهات، وممن يوثق بكتمانه للسر [57].

وكان للمنظمة كلمة سر واشارة لإثبات شخصية العضو وكان مؤسسها المحامي تشاسكالسون جوميد (Chaskalson Gummed)(1903- 1985) عضواً بالرابطة ، وكان لها فروع في مدينتي فري ستيت وجوهانسبرغ ، وقامت المنظمة بأعمال تنظيمية واسعة فقد كانت تحث الافريكانرز على الانعزال وعدم الاختلاط مع الأجناس الأخرى من أجل المحافظة على نقائهم ، وعملت المنظمة لأول مرة على ضم ضباط في الجيش والشرطة وتوظيفهم في ميدان العمل القومي لخدمة مجتمع الأفريكانرز ، لاسيما أن المنظمة كان لها دور في هدم بيوت السود التي كانت قريبة من تجمعات السكنية للأفريكانرز [58].

2- منظمة النهج الأفريكانرزي : تأسست في تموز عام 1931 في مدينة جوهانسبرغ من قبل جماعة من الطلاب ،وتكمن قوة هذه المنظمة إن أكثر أعضائها كانوا من الشبان المثاليين الذين كانوا يتمتعون بثقافة عالية ،وكان هدفهم المحافظة على تاريخ وثقافة ولغة الأفريكانرز والعمل على رفع شأن قوميتهم ، وكانت المنظمة حريصة جداً على أن لا تضم اليها إلا من عرف بالتشبع بالفكرة القومية والتحمس لها [59].

كان مبدأ المنظمة قومياً وتمثل بالقسم الذي يقسمهُ العضو والذي ينص على **" بذل كل جهد لإيصال القومية الأفريكانية إلى مصافي الأمم العرقية الحرة الكبرى "**[60]، ويشمل القسم أيضاً على التضحية في سبيل هذا المبدأ بالنفس والمال وكتمان اسرار المنظمة وطاعة قراراتها، وانتقل مقر المنظمة إلى مدينة فري ستيت في عام 1936 وأصدرت صحيفة تحمل اسم المنظمة والتي اخذت على عاتقها تبني أفكار المنظمة ومبادئها المرتبطة بالرابطة [61]. بناءً على ذلك ، نلحظ إن الرابطة استطاعت إن تستخدم الجمعيات والمنظمات بشكل عام لنشر افكارها ومبادئها وتوعية أفراد القومية الأفريكانية بتاريخهم ومعتقداتهم الثقافية والدينية ، وتأكيدها على تفوق العرق الأفريكاني، مستخدمةً نصوصاً دينية وروايات تاريخية مأخوذة من الكتاب المقدس، وأدت تلك الجمعيات والمنظمات دوراً مهماً في الترويج لنظام الفصل العنصري ودعم التفرقة العنصرية ، فقد ساهمت بتأجيج الروح العدائية تجاه السود ومنعهم من المطالبة بحقوقهم ، وكانت الحياة بكل جوانبها تخضع لقوانين عنصرية تمّ سنّها بهدف قمع سمعة الأغلبية السوداء وتشويهها لصالح الأقلية البيضاء صاحبة كل الامتيازات.

ثانياً: نشاط الرابطة في المؤسسات التعليمية

ادركت الرابطة أهمية أنشاء مؤسسات تعليمية لنشر عقيدتها الفكرية ، فسعت للاهتمام بالتعليم المسيحي البروتستانتي ، متخذه من الكنائس الإصلاحيّة الكالفينية التي تعّد أكبر الكنائس المسيحية في جنوب إفريقيا واجهة لنشر عقيدتها في المؤسسات التعليمية ، العقيدة التي تكرس التمييز العنصري وكراهية العرق الأسود والحث على الانقسامات العرقية، وذلك لشعورهم بالاستعلاء على بقية الأعراق ، وتميزت السياسة التعليمية للرابطة باستعمال اللغة الأفريكانية والتركيز على تعليم القراءة والكتابة ونشر ثقافة الأفريكانرز والمحافظة على تاريخهم وأنماط حياتهم ، وكان هدف الرابطة هو إقامة مجتمع مسيحي بروتستانتي مغلق بعيد عن تأثير الوثنية[62].

وأسست الرابطة في عام 1923 ثلاث مدارس ابتدائية واثنتين ثانوية في منطقة كاب تاون التي تقع في جنوب غرب البلاد ، وتوسع نشاطها في عام 1925 إلى المناطق الشمالية، فأسست مدرستين ابتدائيتين وواحدة ثانوية في منطقة بولوكوان (Polokwane)، وضمت ما يقارب (250) تلميذاً ، كما أسهم فرع الرابطة في جوهانسبرغ عام 1928، بإنشاء عدد من المدارس، تعمل على ترسيخ العقيدة الفكرية للرابطة في مناهجها، وفي عام 1937 استفادت من الدعم الحكومي، فأنشأت ثلاث عشرة مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية في مختلف المناطق، التحق بها ما يقارب (956) تلميذاً [63].

سعت الرابطة أثناء المدة (1940-1948) بشتى الطرق لاختراق المؤسسات التربوية، فبرز عدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية من الذين تعلموا في تلك المدارس مرتبطين اشد الارتباط بالرابطة وافكارها ، فمنهم الوزراء والمديرون العاميون في المؤسسات الصحية والعسكرية وكافة نواحي الدولة[64] ، وأبرزهم فريديريك ويليم دي كليرك (Frederick W. D. Klerk) [65].

ويتضح في اعلاه ، إن الرابطة ركزت على الترويج لنشر القيم والعقيدة المسيحية البروتستانتية في كل مجالات الحياة واستخدام اللغة الأفريكانية في كل المستويات الدراسية، والدعوة إلى الفصل العرقي حفاظاً على العرق الأفريكاني .

ثالثاً: توظيف الكنيسة لصالح نشاطات الرابطة

قامت الرابطة على مبدأين أساسين هما العقيدة والعمل ، فأما العقيدة فتمثلت بدعم الكنيسة المسيحية البروتستانتية الكالفينية للرابطة ومبادئها ، فتمكنت الرابطة من توظيف الكنيسة لإعطاء العقائد العرقية صورة قدسية، ولدعم الشعور بالتفوق لدى الأفريكانرز، فحصلت الكنيسة بين عامي 1936- 1938 على منح مالية من قبل الرابطة تحت مسمى حكومي وبشكل سري لدعم سياسة الفصل العنصري وإعطائها الشرعية الدينية ، لذلك فأن الكنائس في جنوب إفريقيا التابعة لقومية الأفريكانرز كانت بالغة الثراء فلديها أصول نقدية هائلة ، فقد كانت الكنائس تسيطر على المدارس الحكومية وتدفع مبالغ مالية كبيرة لمنع الحكومة من استخدام أو السيطرة على المدارس التابعة لهم، وكانت الكنيسة تعّد قوة اقتصادية فضلاً عن كونها قوة دينية في مجتمع الأفريكانرز ، إذ كان قادة معظم الكنائس من الوزراء في الحكومة ، فقد دفعت الرابطة الكنائس إلى التخلي عن أعضائها الذين رفضوا سياسات الفصل العنصري مما الزم باقي الأعضاء الصمت نظراً لتركز السلطة في يد الأقلية الأفريكانية [66].

بمباركة الكنيسة البروتستانتية الكالفينية تم في عام 1946 الاستيلاء على كنائس السود ومنعهم من حضور الكنائس في أي مكان خارج اماكن الفصل العنصري وهو ما اطلق عليه بند الكنيسة[67] والذي صاغته الرابطة واعلنته الكنيسة الاصلاحية الكالفينية ، فقد كان لدى السود كنائس معزولة خاصة بهم وهي كنائس تقدم خدمات ضئيلة للمواطنين لانعدام مواردها وينتشر بين السود المذهب الخمسيني[68] والذي يرجع انتشاره في جنوب إفريقيا إلى جهود السود والذين شعروا بالظلم والاجحاف في التعامل معهم [69]. ويتضح أن الرابطة نجحت في استغلال الكنيسة الاصلاحية الكالفينية بأبشع صور وجعلت منها أحدى واجهات التمييز العنصري، وذلك عندما ارغمتها على منع دخول السود لكنائسها ، وبذلك تحولت الكنيسة من مؤسسة دينية تعترف بوجود التنوع البشري ، إلى مؤسسة متطرفة يمينية تدعو إلى القضاء على كل من يختلف معها في الرأي.

الخاتمة (الاستنتاجات)

تابعت الدراسة في سياق مباحثها رابطة شباب جنوب إفريقيا وخرجت بالاستنتاجات الأتية:

1- تعّد رابطة شباب جنوب إفريقيا الوجه الحقيقي للإرهاب المسيحي ، على الرغم إن الإرهاب لا يرتبط بأصحاب معتقد ديني بعينه دون الآخر، إنما توجد جماعات تتبنى وتمارس الإرهاب في كافة المعتقدات الدينية، فمن الإرهاب ما هو مادي كالقتل والتدمير، ومنه ما هو معنوي ضمني مستتر، فممارسات التهميش والإقصاء والتمييز العنصري تعّد جميعها من الإرهاب، وهو ما يجعل صفة الإرهابية يمكن أن تلحق بأي جماعة تتبنى آليات وأدوات العنف لوضع عقيدتها الفكرية موضع التنفيذ ، وهذه الصفة اتسمت بها الرابطة.

2- تمثل الرابطة البعد الحقيقي لمعنى الدولة العميقة عن طريق تكوينها شبكة من الاشخاص الذين ينتمون اليها بوصفها تنظيماً سرياً غير رسمي له مصالحه الواسعة، ونقطة القوة فيها أن أعضائها لهم وجود في مختلف مؤسسات ومفاصل الدولة، المدنية، والعسكرية، والسياسية، والإعلامية، والأمنية...الخ .

3- تبني الرابطة للمذهب البروتستانتي، لاسيما التوجه الكالفيني منه، وهو التوجه الأكثر تشدداً، ووجدت في هذا المذهب، وكنائسه ورجال دينه الأدوات التي استخدمتها لتبرير افعالها، بل وإكساب شرعية لكل ما تقوم به الحركة، وهو في معظمه يخالف الأسس الراسخة للعقيدة المسيحية.

4- استخدمت الرابطة العاطفة الدينية داخل مجتمع الأفريكانرز لاحتواء العقول ، تلك العاطفة التي دفعت كثيراً من الشباب إلى هُوّة التطرف ، من أجل تحقيق غاياتها المتمثلة بالسيطرة على الاقتصاد والسياسة في مفاصل البلاد المختلفة .

5- مبدأ السرية الذي عملت عليه الرابطة أعطى لها قوة بعدم حصول أي انشقاقات أو تفتت يصيب جبهتها الداخلية ، مما جعلها تشهد استقراراً داخلياً وذلك ساعدها في تنفيذ غاياتها، كما إن استخدامها للعنف السياسي تجاه معارضيها وأعضائها المنشقين جعل منها أن تكون رابطة يمينية متطرفة .

الهوامش:

1- شركة الهند الشرقية الهولندية : تأسست في 20 من أذار عام 1602 بمرسوم صادر من الحكومة الهولندية، خولت بمقتضاه حق احتكار التجارة، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بردع أي معاملة سيئة يتعرض لها الهولنديون، وخولت كذلك حق عقد معاهدات مع حكام الشرق باسم الحكومة الهولندية، وبناء القلاع وتعيين الحكام والقضاة في المواقع التابعة وتطبيق القانون وتوفير النظام في تلك المناطق، وكان أغلب اماكن عملها في اسيا. للمزيد من المعلومات ينظر:

Ota Atsushi, The Dutch East India Company and the Rise of Intra-Asian Trade, 2nd ed. London, Macmillan, 1987, P:110.

2- Ibid. , P:110.

3- المذهب البروتستانتي: هو أحد مذاهب وأشكال الإيمان في الدين المسيحي تعود أصول المذهب إلى الحركة الاصلاحية التي قادها مارتن لوثر في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية. للمزيد من المعلومات ينظر:

Stephen Baker, Sections of Christianity, Citadel Press, Philadelphia, 2002, P:40.

4- Wicker Frick A, The Dutch Colonial Theory, Amsterdam, Brill Publishing,1995,P:237.

5- السيد علي احمد فليفل ، التاريخ السياسي والعنصري لمستعمرة رأس الرجاء الصالح 1853-1910، الكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1998، ص.17

6- قبائل الزولو: هي مجموعة من القبائل تقطن في جنوب إفريقيا ومملكتي سوازيلاند وليسوتو بدأت أثناء العشرينيات من القرن الثامن عشر بقيادة زعيمها شاكا بمهاجمة الشعوب المجاورة، وكان مقاتلوها مدربين وملتزمين بالنظام ، وسرعان ما أصبحوا أقوى جماعة بين مواطني جنوب افريقيا وأسسوا في عام 1818 دولة قوية بقيادة زعيمهم ، ولكن حملاتهم الحربية ما لبثت جعلتهم يصطدمون بالأوروبيين وأنهار حكمهم على يد الأفريكانرز عام 1838. للمزيد من المعلومات ينظر الموقع التالي على الأنترنيت: http://zululand.kzn.org.za/zululand/about

7- Peter S. Reid, British Imperial History, Palgrave Macmillan Press, London, 2002,P: 123.

8- جان كالفن (1509-1564) : هو عالم لاهوت وقس ومصلح فرنسي عمل على أدخال اشكال جديدة لإدارة الكنيسة والطقوس، ونشرها في عام 1536 في كتابه تأسيس المسيحية الذي كان عبارة عن عقيدة مسيحية عرفت بالكالفينية . للمزيد من المعلومات ينظر الموقع التالي على الأنترنيت: https://www.britannica.com/biography/John-Calvin

9- السيد علي احمد فليفل، المصدر السابق، ص132-ص134.
10- Brian M. Du Toit, Afrikaners, Nationalist and Apartheid, Cambridge University Press, London,1999,P:157.
11-Thelmedud Gaun, The Dutch Settlers at the Corner of Storms, Spring Publishing House, London, 2005,P: 324.
السيد علي احمد فليفل، المصدر السابق،ص119؛
12- Thelmedud Gaun, Op.Cit., P:325.
13-Beckham Rogen, The United Kingdom's Wars in Africa, Cambridge Press, London,P: 231.
فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر : الكشوف –الاستعمار – الاستقلال ، العلم والأيمان للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،الإسكندرية ، 2008، ص219- ص226؛
14- Brian M. Du Toit, Op.Cit., P:162.
15-Jean Pressard, South Africa and the British Commonwealth System, Carroll Press, Johannesburg, 2009,P: 256.
16- Walden Drake, The Political Conflict in South Africa, Fledeld Publishing House, London,P: 109.
17- Ibid. , p:111.
18- Peter Jones, Shadow on the Streets of Johannesburg, Darkarbel Publishing, Johannesburg, 1999,P: 23.
19- Martin Meredith, The Afrikaners in South Africa: Their Hidden Organizations, New York: Public Affairs Press, 2007,Pp:187-188.
20- Peter Jones, Op.Cit., Pp:52-57.
21- Bruce Wayne, White Lies: The Devil's Eyes Organisations, Cape Town, 1997,P:229.
22- Stephens Baumol, Political Parties and Totalitarian Organizations in South Africa, Cape Town, 2002,P:133.
23- Martin Meredith, Op.Cit., P:185.
24- Boris Barth, A Political History of Apartheid Organizations and Parties in South Africa, Cambridge Press, London, 2000,P: 256.
25- Stephens Baumol, Op.Cit., P:136.
26- حركة أوسيوابراندواج : هي حركة نازية تأسست في عام 1936 في جنوب إفريقيا جلّ اعضاؤها من البيض، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول عام 1939، بدأ أعضائها بمهاجمة المصالح البريطانية ، وقد تعرض قادتها إلى الاعتقال والقتل على يد قوات الحكومة الجنوب إفريقية . للمزيد من المعلومات ينظر:
Radvan Filali, Arms of the Nazism, Berlin, Frankfurt Press, 1991, P: 197.
27- Ibid. , P:197.
28- Stephens Baumol, Op.Cit., P:136.

29- British National Archives Documents, Volume III Part2: Notes by Cram Bance, Discussions with South African Ministers during his visit to South Africa, No. 95, 30 March-5 April 1940, p. 1283.
30- Quoted in : Ibid.,P:1285.
31- فرنسا الفيشية : مصطلح يطلق على نظام الدولة الفرنسية أثناء مدة الاحتلال النازي التي امتدت من 10 تموز عام 1940 لغاية 9 أب عام 1944. للمزيد من المعلومات ينظر:
Julien. t. Jackson, France The Dark Years 1940-1944, London, Spring Press, 2001,P: 115.
32- British National Archives Documents, Volume III Part2 , Report of Mr. David Grade on the political situation in South Africa to the Colonial Office, No. 101, 3 June 1942, p. 1329.
33- Robert Fakken, Organizations of Political Violence in South Africa, London, 2015,P:217.
34- Ibid. , P:218.
35- Allen Theodore, White Race Organizations in South Africa, 2nd ed. Verso Publishing, London, 1997,P: 184.
36- Quoted in : Jeffers h. Paul, A History of the World's Oldest Secret Society, Citadel Press, Cape Town, 2005.P:116.
37- سقطت مملكة اسرائيل بيد البابليين في عام 722 قبل الميلاد . للمزيد من المعلومات ينظر:
Ibid. ,P: 117.
38- تحرير اليهود من العبودية لدى المصريين كان في عام 1400 قبل الميلاد . للمزيد من المعلومات ينظر: Ibid. , P:117.
39- Ibid. , P:117.
40- المعارك التي خاضوها هي معارك بين المؤمنين المتمثلين فيهم والكفرة المتمثلين بأعدائهم، يقصد بها المعارك التي خاضها الأفريكانرز ضد قبائل الزولو في عام 1838 التي تسمى بـ (نهر الدم) وتقول اساطير الأفريكانرز إن الله هو الذي قاد المؤمنين الأفريكانرز للنصر على الوثنيين الزولو . للمزيد من المعلومات ينظر:
Jack Roscheid, South Africa's Darkness Towards Apartheid, London, 1996,P:159.
41- Ibid. , P:160.
42- لعنة كنعان بن حام بن نوح : هي قصة توراتية وظفت من قبل الرابطة كمبرر لإخضاع الإفارقة واستعبادهم من قبل البيض ، وتقول القصة إن نوحاً كان فلاحاً وقد شرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام ابو كنعان عورة أبية واخبر أخوية سام ويافث ، فأخذ أخواه الرداء ووضعاه على عورة أبيهما دون النظر اليها ، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به أبنه الصغير ، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون الأخوة ، وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبداً لهم ، وليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم ، وقد صنف علم اللاهوت الكاليفيني الإفارقة كأحفاد لكنعان ، وهو ما كان مبرراً لاسترقاقهم . للمزيد من المعلومات ينظر: Holden Macron

and others, white domination in South Africa between implementation and rejection of reality, Johannesburg, 2011,P:231.
43- Ibid. , P:234.
44- Allen Theodore, Op.Cit., P:187.
45- Richard P Spence, The True History of Secret Societies, Johannesburg, 2016,P:114.
46- Bruce Wayne, , Op.Cit., P:232.
47- Peter Jones, Op.Cit., P:82.
48- Ibid. , P:83.
49- Martin Meredith, Op.Cit., P:189.
50- Quoted in: Ibid. , P:189.
51- Richard P Spence, Op.Cit., P:116.
52- Tony Buckleck, Sacred Secrets: The Violence of Apartheid in South Africa, London, 2001,P:196.
53- Stephens Baumol, Op.Cit., P:139.
54- Gore Vision, A History of Terror Afrikaners in South Africa: Death Organisations, Routledge Press, New York, 2006,P: 118.
55- Ibid. , P:119.
56- Tony Buckleck, Op.Cit., P:201.
57- Boris Barth, Op.Cit., P:260.
58- Ibid. , P:261.
59- Richard P Spence, Op.Cit., P:121.
60- Quoted in: Allen Theodore, Op.Cit., P:191.
61- Ibid. , P:191.
62- McCree Lawdon, Political Apartheid in South Africa, Johannesburg, 2003,P:204.
63- Erik Hrtrich, The Racist Madness in South Africa: A Study of Secret Organizations, Seven Press, New York, 1996,P:129.
64- McCree Lawdon, Op.Cit., P:208.

65- فريديريك ويليم دي كليرك (1936-2021): سياسي ومحامي جنوب إفريقي، وهو أخر رئيس أبيض لجنوب إفريقيا امتدت ولايته من عام 1989 إلى عام 1994، قام بعدة تعديلات دستورية في عام 1991 لأنهاء سياسة التميز العنصري ، وحصل في عام 1993 على جائزة نوبل للسلام . للمزيد من المعلومات ينظر: Encyclopædia Britannica . p.531.
66- Bruce Wayne, Op.Cit., P:235.
67- بند الكنيسة : هو الاعلان الذي اعلنته الكنيسة الاصلاحية الكالفينية في الثالث من كانون الأول عام 1945 ويتضمن عدم دخول السود لكنائسها ، فالإفارقة السود بدأوا يقلدون الكنيسة الاصلاحية

وتركهم للمذهب الخمسيني نتيجة فقرهم وثراء الكنائس الاصلاحية . للمزيد من المعلومات ينظر: Bonila Silva, Christianity and Extremism in South Africa, Cape Town, 2016,P:44.

68_ المذهب الخمسيني: هو مذهب ديني بروتستانتي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وتتميز بالإيمان بأن جميع المسيحيين بحاجة لأن يعيشوا اختبارا فريدا لكي يكونوا مسيحيين فعلا، ويسمى هذا الاختبار بمعمودية الروح القدس، ربط تأسيسه بالقس تشارلز إف بارهام (1873-1929)، ووليام جي سيمور (1870-1922). وتنتشر طوائف خمسينية كثيرة في الولايات المتحدة وفي بقية أنحاء العالم، لاسيما في دول الكاريبي وأمريكا الجنوبية وأفريقيا، والمسيحيون الخمسينيون ليسوا مجبرين على التخلي عن كنائسهم الأصلية التي ينتمون إليها في حال انتمائهم للمذهب الخمسيني. للمزيد من المعلومات ينظر:
Encyclopædia Britannica.p.381.

69- Bonila Silva, Op.Cit., P:44.

قائمة المصادر

أولًا: الوثائق المنشورة

1- British National Archives Documents, Monthly Reports on Political Activities in Africa: Uganda, Nigeria, Gold Coast, South Africa, Volume III Part(1,2), Kevin S. Larsen and others, London, 1997.

ثانياً : الكتب العربية

1-- السيد علي احمد فليفل ، التاريخ السياسي والعنصري لمستعمرة رأس الرجاء الصالح 1853-1910، الكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1998.
2- فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر : الكشوف –الاستعمار – الاستقلال ، العلم والأيمان للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،الإسكندرية ، 2008.

ثالثاً : الكتب الأجنبية

1- Brian M. Du Toit, Afrikaners, Nationalist and Apartheid, Cambridge University Press, London,1999.
2-Thelmedud Gaun, The Dutch Settlers at the Corner of Storms, Spring Publishing House, London, 2005.
3-Beckham Rogen, The United Kingdom's Wars in Africa, Cambridge Press, London.
4-Jean Pressard, South Africa and the British Commonwealth System, Carroll Press, Johannesburg, 2009.
5- Walden Drake, The Political Conflict in South Africa, Fledeld Publishing House, London.
6- Peter Jones, Shadow on the Streets of Johannesburg, Darkarbel Publishing, Johannesburg, 1999.

7- Martin Meredith, The Afrikaners in South Africa: Their Hidden Organizations, New York: Public Affairs Press, 2007.
8-Ota Atsushi, The Dutch East India Company and the Rise of Intra-Asian Trade, 2nd ed. London, Macmillan, 1987.
9- Bruce Wayne, White Lies: The Devil's Eyes Organisations, Cape Town, 1997.
10- Stephens Baumol, Political Parties and Totalitarian Organizations in South Africa, Cape Town, 2002.
11- Boris Barth, A Political History of Apartheid Organizations and Parties in South Africa, Cambridge Press, London, 2000.
12- Radvan Filali, Arms of the Nazism, Berlin, Frankfurt Press, 1991.
13-Julien. t. Jackson, France The Dark Years 1940-1944, London, Spring Press, 2001.
14-Stephen Baker, Sections of Christianity, Citadel Press, Philadelphia, 2002.
15- Wicker Frick A, The Dutch Colonial Theory, Amsterdam, Brill Publishing, 1995.
16- Robert Fakken, Organizations of Political Violence in South Africa, London, 2015.
17- Allen Theodore, White Race Organizations in South Africa, 2nd ed. Verso Publishing, London, 1997.
18- Quoted in : Jeffers h. Paul, A History of the World's Oldest Secret Society, Citadel Press, Cape Town, 2005.
19-Jack Roscheid, South Africa's Darkness Towards Apartheid, London, 1996.
20-Bonila Silva, Christianity and Extremism in South Africa, Cape Town, 2016.
21-Holden Macron and others, white domination in South Africa between implementation and rejection of reality, Johannesburg, 2011.
22- Richard P Spence, The True History of Secret Societies, Johannesburg, 2016.
23- Tony Buckleck, Sacred Secrets: The Violence of Apartheid in South Africa, London, 2001.
24- Gore Vision, A History of Terror Afrikaners in South Africa: Death Organisations, Routledge Press, New York, 2006.
25- McCree Lawdon, Political Apartheid in South Africa, Johannesburg, 2003.

26- Erik Hrtrich, The Racist Madness in South Africa: A Study of Secret Organizations, Seven Press, New York, 1996.
27- Peter S. Reid, British Imperial History, Palgrave Macmillan Press, London, 2002.

رابعاً :الموسوعات

Encyclopedia Britannica , London , 2006.

خامساً : شبكة المعلومات الدولية (انترنيت)

http://zululand.kzn.org.za/zululand/about
https://www.britannica.com/biography/John-Calvin

South African Youth Association: Organizational formation and intellectual and ideological structure 1948-1918

Assistant Professor: Ahmed Mohammed Jasim Abed
University of Diyala / College of Basic Education
ahmedaldieny83@yahoo.com

Abstract:

This association is considered a unique model among the extremist Christian political movements in Africa. It is a secret association that works to dominate Afrikaner nationalism in South Africa, by preserving their history, culture and language. It represents the far right of the extreme, as it worked to politicize religion to achieve political ends, so it tried The Association, as an extremist religious-political group, imposed its ideas and doctrine on those around it from an elitist standpoint, giving itself the right to think and make decisions on behalf of others for the benefit of certain elites, promoting its own interests using religious text and intellectual doctrine under the claim that they have the knowledge and faith that authorize them to choose human destinies. Imposing their interpretations of the religious text on others, especially the simple ones.

The study reached a number of conclusions, including: The Association is the true face of Christian religious terrorism in South Africa, and it also represents the true meaning of the concept of the deep state, especially its use of religious sentiment to contain minds, in order to achieve its goals of controlling the economy and politics.

Key words : Africa, South Africa, South African Youth League